IRAQI Academic Scientific Journals
العراقية المجلات الأكاديمية العلمية
**ISSN: 2663-9033 (Online) | ISSN: 2616-6224 (Print)**
**Journal of Language Studies**
**Contents available at: http://www.iasj.net/iasj/journal/356/about**

# Dreams between the historical and literary heritage of the Abbasid era as a model

**Dr. Latif Ali Hussein***
**Salah al-Din Education Directora**
**latefalihusain@gmail.com**

**Received:** 14/ 5 / 2023, **Accepted: 25**/ 6 /2023, **Online Published: 15 / 7/ 2023**

©2023 College of Education for Women, Tikrit University. This is an open Access Article under The Cc by LICENSE http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

## Abstract

At the end of our tagged research (Dreams between the historical and literary heritage), we showed the importance of dreams from several aspects, the most important of which are historical, religious, and literary, in addition to their literary importance, which we tried to prove its validity, which is the fact that dreams are among the prose literary texts of a narrative nature that bear the characteristics of the narrative text. In different forms, sometimes informative and other anecdotal, as we have shown in this The search is the difference between the term dreamy and visionary, which the Islamic religion defined and distinguished through the hadiths of the Prophet Muhammad (pbuh), and we identified the Abbasid era as a field for our study because the visions in this era were linked to major incidents that changed the course of many of the foundations of governance, and we analyzed some texts related to the visions of Bani Al-Abbas and how these texts were inscribed, and we concluded our research by writing the results that the researcher reached in his research.

**Keywords**: Dreams - historical – literary - heritage - Abbasid

* **Corresponding Author**: Asst. Dr. Latif Ali**, E.Mail**: atefalihusain@gmail.com
**, Affiliation**: Salah al-Din Education Directora - Iraq

# الأحلام بين الموروث التاريخي والأدبي _ العصر العباسي إنموذجا

**م. د. لطيف علي حسين**
**المديرية العامة لتربية صلاح الدين**

**المستخلص:** من خلال بحثنا الموسوم (الأحلام بين الموروث التاريخي والأدبي) نسلط الضوء على أهمية الأحلام من جوانب عديدة، أهمها؛ التاريخية، والدينية، فضـــلاً عن أهميتها الأدبية الأمر الذي حاولنا إثبات صـــحته، وهو كون الأحلام من النصـــوص الأدبية النثرية ذات الطابع السردي التي تحمل خصائص النص السردي بأشكال مختلفة أحياناً خبرية وأخرى قصصية، كما بينا في هذا البحث الفرق بين المصـطلح الحلمي والرؤيوي الذي حدده الدين الإسـلامي وميزه من خلال الاحاديث الخاصـة بالنبي محمد ﷺ، وحددنا العصـر العباسـي مجالاً لدراستنا، لكون الرؤى في هذا العصـر تم ربطها بحوادث كبيرة غيرت مجرى العديد من الأسـس الخاصـة بالحكم، وقمنا بتحلل بعض النصـوص الخاصـة برؤى بني العباس، وكيف تمت أدلجة هذه النصـوص، وختمنا بحثنا بكتابة النتائج التي توصل إليها الباحث في بحثه هذا.

**الكلمات الدالة:** أحلام – موروث – تاريخي – أدبي – عباسي.

## المقدمة

من خلال دراستنا الأدبية للكثير من المواضيع، لم نلحظ وجود اهتمام كبير من لدن الكتاب والنقاد على موضـوع الأحلام، بالرغم من كونه موضـوعاً جوهرياً وله أبعاد مهمة، من الماضـي إلى وقتنا الحاضـر، وكتبت الكثير من المصـنفات المختصـة بالتفسـير بهذا المجال، من جوانب دينية، وأخرى فلسـفية، وأحيانا جوانب تاريخية، الأمر الذي يجذب الباحث لتسـليط الضـوء على هذا الموضوع من جانب أدبي لكونه موضوع يفتقر إلى الدراسة أدبياً وسردياً، ومعرفة أهمية هذه الأحلام، وهل طرأ أي تطور عليها؟ وما هي الأهمية التاريخية له، وما أهميتها أدبياً خصيصاً في العصـر العباسـي، من حيث ما أبرزه هذا العصـر من نتاج أدبي ضـخم ومؤلفات أغنت مكتبتنا العربية لغاية اليوم، ومن هنا يتوجب علينا الخوض في كل حيثيات هذا النتاج والتوجه لدراســتها بشكل مستفيض، ومعرفة مواطن الجمال ومواطن الأهمية فيها، كونها تمثل إرثاً حضارياً وتاريخياً يمدنا بمادة دراسـية ضـخمة، ومختلفة نتعرف من خلالها على كل حقبة من الحقب الزمنية التي مرت بها دولتنا الإسلامية ونتاجها الأدبي.

**أهمية البحث:** تكمن أهمية اختيار هذا الموضـوع كون الأحلام تندرج ضـمن الأخبار التاريخية، التي تشـكل كمًاً كبيراً جداً من النتاج الأدبي آنذاك، فضـلاً عن أنّ هذا النتاج الأدبي ولّد لنا الآن

كماً أكبر من حيث الدراسات التي تمخضت عنه، ولكونه موضوعاً بالرغم من قدمه إلاّ أنه لم ينل الاهتمام الكبير من لدن الباحثين .

**مشكلة البحث:** يعنى الباحث في هذا البحث بالتركيز على موضوع الأحلام في العصر العباسي، لأسباب عديدة أهمها؛ مثلت هذه الحقبة أكبر مدّة زمنية من عمر الدولة الإسلامية، قوة الخلفاء وطول فترة حكمهم، الاستقرار السياسي والاقتصادي في تلك الحقبة، ما تمخض عنه نتاج أدبي ضخم يدرس لغاية الآن، وقد أردنا تسليط الضوء هنا لأثبات أدبية الأحلام وأهميتها التاريخية والأدبية في العصر العباسي.

**أهداف البحث والدراسات السابقة:** يكمن الهدف الأساس من دراسة موضوع الأحلام، والبحث في حيثياته لأثبات أهميته التاريخية، فضلاً عن الأهمية الأكبر وهي الأدبية، وبيان الاختلاف في أدبية نصوص الأحلام حيث رجح البعض أنها نصوص تاريخية فقط ولا تندرج ضمن السياق الأدبي، والآخر أعادها للأدب التاريخي والديني، وهناك آراء رجحت أنها تندرج ضمن الميتافيزيقيا، ومهمة البحث هنا هي إثبات أدبية هذه النصوص، وإبراز أهميتها التاريخية والدينية والاجتماعية. أمّا فيما يخص الدراسات التي تناولت هذا الموضوع فهي نادرة وقليلة جداً لا تتعدى دراسات خمس أهمها: (المنامات في الموروث الحكائي العربي: دراسة في النص الثقافي والبنية) لدعد ناصر، وتناول هذا الموضوع الدكتور علي غانم (توظيف الرؤى)، وكتاب مي يوسف (جمال السرديات التراثية). وسنتناول كما أشرنا في المقدمة موضوع الأحلام خلال حقبة الحكم العباسي فقط مع المرور السريع على أهميتها في الحقب السابقة منذ ما قبل الإسلام وصولاً للحقبة التي فيها ميدان دراستنا. وسنقوم بتقسيم هذا البحث إلى ثلاثة مباحث؛ الأول: (الأحلام وأهميتها التاريخية على مر العصور)، وسنتناول فيه اهم ما أبرزته نصوص الأحلام من أحداث تاريخية وكيف ارتبطت بحياة الناس وحياة القادة والحكام عبر مر العصور. المبحث الثاني: (البناء الأدبي للأحلام)، وسنركز فيه على إثبات أن نصوص الأحلام هي نصوص أدبية تندرج ضمن النتاج الأدبي. والمبحث الثالث: (أدلجة الأحلام سياسياً)، وهنا نركز على كيفية استغلال نصوص الأحلام بصورة مختلفة عن غيرها من النصوص وكيف تم توظيفها ايديولوجياً من خلال اهم خلفاء العصر العباسي مع ذكر اهم ما أسفرت عنه هذه الدراسة من نتائج مهمة، مع ذكر بعض نصوص الأحلام لأهم خلفاء بني العباس في مدّة من حكمهم .

**المبحث الأول: الأحلام وأهميتها التاريخية على مر العصور**

**توطئة:**الأحلام ظاهرة قديمة بقدم الإنسان الأول، هذه الظاهرة تمر بشكل يومي على مسامعنا، ونحن نجهل تفاصيل هذه الظاهرة وأصولها، وكذلك نجهل مرجعيتها وأسسها، ولهذا سنتطرق

لدراسة ماهية هذه الظاهرة وتعريفها، وكيف شكّلت هذه الظاهرة أهميتها التاريخية؟ وبماذا ارتبطت هذه الظاهرة بالحوادث التاريخية المهمة؟.

## الأحلام وماهيتها على مر العصور

الأحلام لغةً: ذكر ابن منظور في لسان العرب: " هي كل ما رأيته في منامك... ورأيت عنك رؤى حسنة حلمتها، ورأى في منامه رؤيا" (ابن منظور، 2005، ١٤/ ١٢٩١).

الأحلام اصطلاحاً: لا تذكر المصادر وجود فرق بين المصطلحين لغوياً واصطلاحياً، كونها تدل على المعنى نفسه، فالأحلام هنا هي كل ما يراه المرء في النوم من خير أو شر(الفيروز آبادي، 2005، ١٢٨٥). وقد أطلق على هذه الظاهرة مصطلحان هما: (الرؤيا)، و(الحلم)، وقد وجد هذا التمييز بين المصطلحين عند ظهور العصر الإسلامي، كونهم عدوا الرؤيا ترتبط بشيء من الوحي الإلهي، أمّا الحلم فهو من الشيطان، وهذا ما ذكره ابن الأثير حين قال: " الرؤيا والحلم عبارة عما يراه النائم في نومه، لكن غلبت الرؤيا على ما يراه من الخير والشيء الحسن، وغلب الحلم على ما يراه من الشر والقبيح ويستعمل كل واحد منهما موضع الآخر"(الدينوري، 1992، 1169). وقد أكد ابن حجر هذا الاختلاف في قوله "إن التي تضاف إلى الله لا يقال لها :حلم، والتي تضاف للشيطان لا يقال لها: رؤيا، وهو تصرف شرعي وإلا فالكل يسمى رؤيا" (ابن حجر ١٢/ ٣٦٩) .

### الأحلام في الحضارات القديمة

الأحلام من الظواهر التي أخذت حيزاً كبيراً على مر العصور، وعدّت لغزاً محيراً صعب فهمه على العقل البشري، وذلك لارتباط هذه الظاهرة بأمور غيبية مستقبلية، وهذه الغيبيات دفعت الإنسان للتفكير بأن الأحلام هي عبارة عن رسائل مرتبطة بعضها بالآلهة، والبعض الآخر مرتبط بالشيطان، لأنّ بحسب فهم الإنسان البدائي لا أحد يقدر على هذه الأمور الغيبية سوى الآلهة، وهكذا ساد الاعتقاد أن مهمة الأحلام هو الكشف الغيبي، ورؤية المستقبل المحجوب عنه(علي كمال ، 1989،221). وترتبط الأحلام بالغيب وحظيت باهتمام كبير من قبل فئة خاصة من الناس أكثر من غيرهم وهم القادة والملوك والخلفاء، ولكونها من الظواهر التي تواصلت أهميتها نحتاج إلى تسليط الضوء على أكثر طبقة أخذت أحلامهم حيزاً كبيراً ومهماً في هذا المجال، وهم أصحاب السلطة في مختلف الأزمنة والأمكنة، ابتداءً من الحضارات القديمة وصولاً إلى العصر العباسي الذي سيكون هو المحور الأهم في دراستنا.

وقد وجدت نظريتان فسـرتا ظاهرة الأحلام قديماً وربطتهما بالدين وهما نظرية تيلر ونظرية سبنسر، وقد وضحت هاتان النظريتات أهمية الأحلام وكيف ربطها البدائيون بالدين حيث أوضح سـبنسـر أن البدائيين لا يفرقون بين النوم والموت، ففي كليهما تخرج الروح من الجسـد، ولكنها ترجع إليه بعد النوم، بينما تتركه نهائياً بعد الموت، ويرى سـبنسـر أن هذه العقيدة هي التي أدت إلى ظهور الأديان المختلفة، فاذا مات أحدهم أسـرع أقرباؤه إلى القيام بالطقوس الدينية وتقديم القرابين إلى روحه بغية التضـرع إليها والتماس العون منها، ومن هنا نشـأت عبادة الأسـلاف التي هي أولى العبادات في البشر(المصدر نفسه). في حين يرى تيلر أن فكرة الروح نشأت عند الإنسان البدائي من ملاحظة نفسـه عند النوم، فالأحلام العجيبة التي يراها في منامه تدفعه إلى تخيل وجود الروح في بدنه، وقد أدى هذا إلى الاعتقاد إلى أن كل شـيء في هذه الدنيا لديه روح وبدن، والعالم بهذا الاعتبار مملوءٌ بعدد لا نهاية له من الأرواح، وهي قادرة على نفع الإنسان والإضرار به، وما الآلهة إلا نخبة ممتازة من هذه الأرواح سـمت على غيرها وصـارت موضـع الخشـية والعبادة (محمد محمود جوهري، 8،2015) ومن خلال ما ذكر جاء التقديس للأحلام.

وقد شكلت الأحلام وسيلة مهمة أسهمت في إظهار السحر والأسطورة والفلكلور الميتافيزيقي، من خلال القصـص التي نتجت عنها، ولمتابعة كيفية حدوث هذا التطور للإنسـان من خلال الأحلام، يتحتم البحث في الأثار التاريخية المختلفة التي فيها إشـارات تخص هذا التطور، كالمعتقدات الدينية، والأسـاطير والملاحم والفنون الأخرى، فمثل هذه الفنون هي التي عكسـت أحلام الشعوب في مختلف الحضارات، ولكن هناك التفاتة يجب النظر إليها، وهي أن هذه الفنون قد أبرزت أحلام الخاصـة أي أحلام الملوك ورجال الدين من الكهنة وأصـحاب النبوة، وذلك لأنهم عدوا هذه الأحلام هي الأقرب إلى الآلهة قديماً(علي كمال ،224،1989).

وقد برزت بعض المعالم لأهمية الأحلام في حضـارة وادي الرافدين من خلال الخبر الذي ذكر عن الملك نبوخذ نصـر، الذي عندما أفاق من نومه شـعر أنّه كان يحلم لكنّه نسـي ما رأى فاسـتعان بمفسره الذي لم يسـتطع إرجاع الحلم له، ووصـل الأمر إلى نبي الله دانيال آنذاك الذي كان يعرف بتفسيره لهذه الأمور، الذي أقام صلاةً خاصةً وطقوساً معينة لاستعادة الحلم، وهذا إن دلّ على شـيء إنما يدل على أهمية هذا الشـيء لديهم ووجود المختصـين بتفسـير الأحلام آنذاك(المصـدر نفسـه). كما برزت أهمية الأحلام لدى البابليين والسـومريين من خلال الممارسـات السـحرية التي كانوا يطلقوها للحصـول على تأييد الآلهة من خلال الأحلام، وكان إله الأحلام (مامو) هو الإله الخاص بالبابليين الذي كان يقدم له كهنة المعابد الطقوس والصـلوات للحصـول على الغيبيات، ومن هنا وجدت العديد من كتب التفسـير السـومرية والآشـورية والبابلية (المصـدر نفسه).

أما المصـــريون القدامى فهم وجهوا أيضـــاً اهتماما كبيرا للأحلام وعدوها رســـائل تنذر بحدث معين أو بشـرى لحدث آخر، وكان للمصـريين آنذاك إله خاص بالأحلام هو (سـيرا بيس)، كذلك كانت لهم معابد خاصة أسموها ب (سيرا بيوم)، مثلما كانت هناك طائفة من الأشخاص يحترفون تفسـير الأحلام، ويقيمون بالمعابد بصـورة دائمة. بحيث يقومون باسـتقبال القادمين من أصـحاب الأحلام ممن يبحثون عن تفسيرها، وكانت هذه بمثابة مهنة عامة وشائعة آنذاك، إذ كانوا يضعون ما يشـبه اللوحة التي تعلق على إحدى غرف المعبد يكتب فيها " أنا أفسـر الأحلام، مفوضـاً من الآلهة بعمل ذلك. حظاً ســعيداً المفســر المقيم هنا"(محمد محمود جوهري،9،2015). وقد نقشــت احدى أحلام الفرعون (تتموس) على صدر أبي الهول.

**الأحلام في الديانات القديمة**

منحت الديانات القديمة؛ اليهودية والنصـــرانية الأحلام أهمية بالغة تمثلت بذكرها في الكتاب المقدس، فقد شـكلت الأحلام منطلقاً أسـاسـاً في بناء المعتقد الكتابي، وذلك لعدّ الأحلام رسـائل الآلهة وتوجيهاته، ففي العهد القديم نجد في ســـفر العدد ما نصـــه: "إن كان منكم نبي للرب، فبالرؤيا استعلن له، في الحلم أكلمه"(هلال امين، 12،1990)، وحديث آخر في سفر التكوين ينص: "بعد هذه الأمور صـار كلام الرب إلى أبرام في الرؤيا(الأنبافائيل، د.ت.15)، وغيرها من النصـوص المنتشـــرة في الكتاب المقدس التي تؤكد أهمية الأحلام، وقد رأى كثير من أنبياء العهد القديم أحلاماً كانت تتضـمن توجيهات أو نبوءة من الإله، منها ما كان متعلقاً بحاضـرهم، فيها توجيهات إرشـادية، ومنها ما كان خاصـاً بالمسـتقبل كما في نبوءات "أشـعياء، وحزقيال، ودانيال، ويوحنا" فكانت أحلامهم إخباراً بما سيكون (نزار صميدة، 99،2104).

ولم تكن أهمية الأحلام مقتصـرة على العهد القديم فقد برز حضـورها في العهد الجديد، وظهرت الأحلام في إنجيل "متى" الذي تضمن أحلاماً تحمل توجيهات إرشادية. وفي حلم يوحنا الذي مثل تنبؤاً لما هو حادث في المســتقبل (نخبة من الأســاتذة، 315). وقد ورد لفظ "حلم" ولفظ " رؤيا" في الكتاب المقدس فاللفظ الأول ورد 85، مرة واللفظ الثاني ورد 65، وهذه الأرقام تبين كثرة حضـور الأحلام في أسفار الكتاب المقدس، دليلاً على أهمية وقيمة الأحلام في المعتقد الكتابي.

أمّا في كتاب التلمود الذي وعظ الله به موسى، حسب التقليد الرباني، بالإضـافة إلى الوصـايا العشـــرة والتوراة فوق جبل ســـيناء، فقد ذكرت الأحلام من زاوية مختلفة عن الســـابق إذ جاءت الأحلام في هذا الكتاب كونها تحذيرات إلهية مستوحاة مباشرة من لدنه تعالى، وان مفسر الأحلام ناطق بلســـان الله، أي نبي من أنبياء الله، وتعد هذه النظرة القديمة لليهود نظرة دينية بحتة، وان المرء إذا حلم يكون حلمه حقيقياً، وهذه النظرة الدينية لم تكن غريبة على اليهود كون ديانتهم مهووسـة بالتطير وشـغوفة بالمعجزات، فقد كان اليهود مهووسـين باسـتشـارة الأحلام وتفسـيرها،

وباستخدامها كأداة رصد للمستقبل، كذلك استعملت كنوع من العلاجات بغية الشفاء الشخصي من الأمراض، وقد استعملوا الهياكل والمعابد للرقاد والاستشفاء(نزار صميدة، 2014،110).

## الأحلام من وجهة نظر الإسلام

أعطى الدين الإسلامي الأحلام اهتماماً أكبر من الديانات الأخرى، وذلك لأنه أضاف لها صبغة قدسية ميزتها وأوضحت أهميتها، إذ عدت الأحلام في الإسلام على نوعين كما ذكرنا في اختلاف تسميتها، وبرزت هذه الأهمية من خلال الذكر الكثير لها في القران الكريم والسيرة النبوية، وقد جاء ذكر الأحلام في القران على شكل قصص وأخبار لشخصيات عديدة من أبرزها قصص الأنبياء عليهم السلام، مثل قصة الحلم الذي رآه النبي إبراهيم (عليه السلام)، حين شاهد انه يذبح ابنه إسماعيل، وقصة نبي الله يوسف (عليه السلام)، وبروزه كأعظم مفسر في التاريخ، وقد وردت عدة إشارات في احاديث الرسول ﷺعن الأحلام ابرزها:

- " الرؤيا من الله والحلم من الشيطان" ( الامام النووي 2007،138).
- عن أنس بن مالك عن الرسول ﷺ قال: "الرؤيا الحسنة من الله والسيئة من الشيطان"( المصدر نفسه).
- "فالرؤيا الصالحة بشرى من الله، ورؤيا تحزن من الشيطان، ورؤيا يحدث المرء نفسه" (المصدر نفسه).
- عن عوف بن مالك عن رسول الله ﷺ قال: "إن الرؤيا ثلاث: منها أهاويل الشيطان ليحزن بها ابن آدم، ومنها ما هم به الرجل في يقظته، فيراه في منامه، ومنها جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة " (الزبيدي، 1979،138).

من خلال دراسة أحاديث النبي محمد ﷺ بعناية، يمكن للباحث أن يفهم بوضوح أن الدين الإسلامي يتعامل مع الأحلام بشكل مختلف وقد أوردها بلفظ رؤيا، وهذا يعني أن الإسلام رسم حدوداً فاصلة بين الأحلام والرؤيا، وتعامل المسلمون مع هذه الحدود، ووجدت الأحلام عند المسلمين ضمن علم خاص بها سمي بعلم " تعبير الرؤيا"، وقد ذكر ابن خلدون هذا العلم في مقدمته المعروفة في الباب المتعلق بتعبير الرؤيا، ويستخدم العرب الرؤيا استخدام الأحلام، أما الفرق بينها فهو من الأعراف التي أرساها القرآن الكريم والأحاديث النبوية للتمييز بين ما كان صادقاً من عند الله، وبين ما كان كاذباً من الشيطان، وورد عن النبي محمد ﷺ مصطلح الرؤيا لتمييز تعريف الجزء الصالح من بشرى الله للصالحين، وهذا تعبير شرعي عن إرشاد الله لبعض الناس. لم تنته أهمية الرؤى والأحلام بعد موت النبي ﷺ ، على العكس تماماً فقد زادت أهميتها في العصر الراشدي، واهتم الخلفاء بها بشكل كبير، فقد عرف الخليفة أبو بكر(رض)، بانه من اهم مفسري الرؤى، إذ اتخذا منها وسيلة للحكم، ومرشداً للسلوكيات الواجب اتباعها، على غرار

ما كان يتخذه النبي في هذا الخصـــوص، أمّا الخليفة عمر بن الخطاب (رض) الذي لم يكن له إدراك ومعرفة في تفسير الرؤى، لكن كان له دور كبير في قصص أحلام أهل الإسلام (آن ماري شـــيمل،204،2005)، وفي فترة حكم الإمام علي (كرم الله وجهه)، ظهر كم كبير من الرؤى منها ما كان مرتبطاً بشخص الإمام، ومنها ما كان مرتبطاً بأمور الدولة والمعارك والفتن التي حصلت في عهده، وذكرت رؤى كثيرة كانت مرتبطة بحادثة صـــفين الشـــهيرة التي حدثت بين الإمام ومعاوية ابن أبي ســفيان، كذلك ظهرت رؤى مرتبطة بمعركة النهروان بين الخوارج والخليفة علي (كرم الله وجهه (توفيق الفهيم،2000، 203).

أما رؤى العصــر الأموي فقد عكســت حقائق ذات مغزى تاريخي كبير، ارتبطت بقادة الدولة وكبار شخصياتها مثل الرؤى التي ارتبطت باسم معاوية بن أبي سفيان وعمر بن العاص وغيرهم.

أما فيما يخص مدة خلافة بني العباس فلدينا عدد من القصص عن الرؤى التي يمكن إرجاعها إلى المدة الانتقالية التي اسـتطاع العباسـيون وأتباعهم من خلالها الوصـول إلى السـلطة، وتذكر كتب التاريخ عدداً من الرؤى التي تنسب إلى أهم أحداث العصر العباسي واهم شخصياته، وقد ابتكرت بعض هذه الأحلام لتعزيز سـلطة بني العباس، وقد ذكرت الكتب التاريخية وكتب السـير والأخبار وغيرها رؤى كثيرة لخلفاء بني العباس، تنوعت في أشـــكالها الأدبية، فالبعض ذكر كقصـــــة، والبعض ذُكر كحكاية، والبعض الآخر ذكرته المصـــــادر كخبر، كما اختلفت في مضامينها، وهذا ما ولد لنا أنواعاً من الرؤى منها رؤى تولية الحكم بشرت بخلافة وتولي منصب، والأخرى قدرية أنبأت بموت قريب، وأخرى تحذيرية احتوت رسـائل معينة، وهو ما يؤكد مرة أخرى الاهتمام الجلي بالرؤى في العصر العباسي (المصدر نفسه).

أما عند المحدثين فقد عرفت الأحلام عند الأمة الإسـلامية من اكثر الأمم اهتماماً بها، وذلك لأنها اكتسبت شرعيتها من القرآن الكريم والسنة النبوية، ويرى الدكتور محمد طنطاوي الذي شغل منصب شيخ الزهر لمدة من الزمن أن الرؤى وفق ما ذكر تقسم إلى أقسام ثلاثة هي كالاتي:

- النوع الأول الذي فيه بشـرى من الله سـبحانه وتعالى وهذه البشـرى كما جاءت في قصـة سيدنا يوسف وسيدنا إسماعيل (عليهم السلام)، والمكمّل المتمثل بأقوال الرسول ﷺ التي كانت مكملا لبشـرى الله سـبحانه والتي رأى فيها دخول المسـلمين إلى المسـجد الحرام وتحقق ذلك وهذا نوع من البشارات.
- النوع الثاني الذي يراه الدكتور انه رجز من ضـرب الشياطين والذي يطلق عليها اضـغاثاً وهذا النوع يذكر للإنسان البعيد عن ذكر الله .

- النوع الأخير الذي يسمى بحديث النفس وهذا النوع هو الذي عرفه فرويد وتحدث عنه في كتبه وقال إنها نشاط فيسيولجي .

ونجد هنا أنّ المحدثين لم يختلفوا في شيء عن السابقين اللذين شخصوها بنفس الطريقة وربطوا النوع المبشر منها بالوحي الإلهي.

ومن خلال ما ذكر آنفاً سنخوض في المبحث الثاني الطبيعة الأدبية لهذه النصوص المذكورة وكيف تم توظيفها أدبياً، ودينياً، واجتماعياً، وسياسياً، وكيف وجهت من قبل الحكّام للوصول إلى السلطة، وكيف أوهموا الناس بهذه الحجج، وهل التمثيل الأدبي هو الوحيد الذي أعطى أهمية للأحلام؟، أم أنّ الأحلام اكتسبت شهرتها من خلال التوظيف الديني والسياسي والصبغة القدسية لها .

**المبحث الثاني: البناء الأدبي للأحلام**

**توطئة:** استمر الاهتمام بالأحلام وطبيعتها ومادتها وتأويلها وفك رموزها ومعرفة أسرارها، ومن الملاحم العالمية التي ورد ذكر الأحلام فيها هي ملحمة كلكامش العراقية، وفي الإلياذة والأوديسة اليونانية ، وفي القصص الفرعونية القديمة، وفي قصص الف ليلة وليلة، وهذا يدل على الحضور الكبير للأحلام في مختلف الفنون، كذلك يتبين أهمية الأحلام في الموروث الفلكلوري للشعوب، ولكن على الرغم من كل هذه الأهمية للأحلام سيطرح السؤال الأهم، هنا وهو: هل يمكن دراسة الأحلام أدبياً؟، ومعرفة ما تحمله من خصائص أدبية تمكننا من دراستها في هذا الحقل الواسع، الذي يحمل بين طيّاته الكثير من المناهج أسئلة عديدة يحتم علينا معرفة إجاباتها، وأبرزها ماهي الأدبية التي تكمن في الأحلام؟ وما خصائصها؟ وما المنهج الذي يصلح لدراسته وما التقانات المتداخلة في أساليبها؟ وما هي الصور التي تعرضها؟ وما هي الرموز التي تحملها والتي نحتاج إلى تفكيكها؟.

**أدبية نصوص الأحلام**

عندما نريد أن ندخل في حيثيات الأحلام وإثبات أنها نصوص، يجب أن نعرف في المقدمة ما هو النص؟، وما هي حدوده التي وضعها المختصون، وما هي تعريفات النص؟

ذكر النص عند العرب حسب المجال الذي تتم الدراسة فيه، ففي اصطلاح الأصوليين " ما لا يحتمل على معنى واحدٍ أو ما لا يحتمل التأويل" (مجمع اللغة العربية،2004،926).

أما عند أهل الحديث فقد جاء بمعنى الإسناد، والتعيين والتحديد، ونجده عند الفقهاء بمعنى الدليل الشرعي.

كذلك يجب أن نميز بين مصطلح النص، ومصطلح الرسالة، فمصطلح الرسالة كما عرفه دانسي (1990م) بأنه "إشارة إلى شخص ما يريد التواصل" أما مصطلح النص "فهو الذي يمثل الصيغة التي تشكل الرسالة" (باتريشا كيلروي،2009،5). وقد تناول النص مجموعة من النقاد والباحثين من ذوي الاتجاهات النقدية المختلفة، لكنهم مع ذلك لم يجدوا تعريفاً جامعاً مانعاً للنص، فقد اختلفت تعريفاته كثيراً، وأبرز من تناول هذا الموضوع هو السيمولوجي الروسي الشكلاني الروس يوري لوتمان(1993م)، الذي رأى أنّ النصّ يعتمد على ثلاثة مكونات مختلفة: التعبير، ويقصد به الجانب اللغوي للنص من سمات وألفاظ مختلفة، والتحديد ويقصد به الدلالة الخاصة بالنص.

وهذه الدلالة تكون بصورة واحدة لا تقبل التجزئة، فالنص، هنا يعمل على تحقيق دلالة ثقافية محددة وينقلها بصورة كاملة، أما المكون الثالث فهو الخاصية البنيوية أي أن النصّ يكون عبارة عن بنية منظمة وليس فقط متوالية من العلامات(صلاح فضل، 1992،216)، ولمؤسس حلقة كوبنهاجن لعلم اللغة والكلام هلمسليف (1966م)، رأي آخر في النص، فقد ربطه بالملفوظ اللغوي والمحكي أو المكتوب سواء كان هذا الملفوظ قصيراً أم طويلاً (صلاح فضل، 1992،215)، بينما كان الأمر مختلفاً بعض الشيء عند تودوروف (2017م)، فقد عد النص "إنتاجاً لغوياً منغلقاً على ذاته ومستقلاً بدلالاته، وقد يكون جملة أو كتاباً بأكمله"(يسرى نوفل، 2000،18).

أما رولان بارت (1980م) فعرف النص بـــ "أنّه فضاء متعدد الأبعاد، تتمازج فيه كتابات متعددة، وتتعارض من غير أن يكون فيها ما هو أكثر من غيره، فالنص نسيج من الاقتباسات تنحدر من منابع ثقافية متعددة " (رولان بارت 1993، 85).

أما دراسة كلمة نص في علم الكلمات فتعني شيئاً منسوجاً، والنص لدى دينيس يمثل حالة حياكة لكل العناصر مجتمعة مأخوذة من ترميز معين. وهذه هي الفكرة المحورية للأحلام أي أنها تمثل مجموعة من الأحداث المتماسكة، مأخوذة من رمز معين، ذات حدود مؤقتة، تنطوي على محتوى مبني على رسالة معينة، وأنّ الأحلام التي نراها لا تمثّل نصاً بل تمثل تجربة إنسانية، لكن وصفنا لهذه التجربة هو ما يمثل نصاً، وهذا الوصف يكون حاملاً لمنتوج كامل يمكن إدراكه واستيعابه وتأويله، مرتبط بزمان ومكان ويتمتع بشكل ومحتوى (المصدر نفسه).

ويقدم الحلم نفسه كنص من خلال جمل متسلسلة تعرض متوالية من السلوكيات والإحساسات والأفكار المحسوسة، وهذا النص يمثل رسالة مخفية يراد إيصالها، من خلال رموز معينة، وصور مختلفة (باتريشا كيلروي،2009،7)، ولأنّ كل نص يحتاج إلى تأويل فإنّ نص الحلم يحتاج إلى من يتعمق في تأويله وفك رموزه وتوضيح صوره، وهو المتلقي الذي يمثل عنصراً أساساً من عناصر

تلقي النص الأدبي وبناء على هذا التقسيم الذي ذكره سعيد يقطين، فعرف الحلم على إنّه " نص أدبي ينتجه الإنسان ويكون حاملاً للمعنى"(سعيد يقطين211،2012).

**الأحلام بوصفها نصوص سردية**

عند تصفحنا لأغلب فنون الأدب القديم والحديث نجد أن السرد يملئه في كل مظهر من مظاهره، مثل القصص، والأساطير، والملاحم، والخرافات، والأخبار، وغيرها من الفنون الأخرى، السؤال الذي يطرح هنا هل أن نصوص الأحلام هي نصوص سردية؟، وهل تمتلك خصائص النص السردي؟

اهم من عرف السرديات هو رولان بارت حيث قال: " السرديات لا تحصى فهي متنوعة ولها صور عدة" (رولان بارت، 91،1993) كما أعطى تعريف للسرد على أنه " تمثيل حقيقي لأحداث خيالية ومواقف ضمن تسلسل زمني" (المصدر نفسه).

لكن تودوروف أعطى تعريفاً آخر وقال إنه "حالة انتقال من توازن إلى آخر، منفصل بفترة من حالة اختلال التوازن" (تودوروف، 18،1993)، ما عرفه تودورف اعترض عليه بيتر ساينس الذى كان صاحب فكرة عدم توازن نصوص الأحلام وذلك من خلال قوله " إنّ الأحلام لا تنشأ على بنية كهذه حيث يعود سبب ذلك جزئياً إلى أنّ هذه الأحلام، من الناحية السردية تبدأ وتنتهي، وأنّ الحلم يبدو منعدم التوازن بشكل ثابت دون أهمية وظيفية أو موضوعية، وأن سرد الحلم متعلق بتشعبات التوتر"(المصدر نفسه)، وهذا التفسير الذي ذكره قد اقتصر على نصوص معينة قليلة وجهل العدد الأكبر من النصوص الأخرى، وهذا الطرح يعد مخالفة لما طرحه يونغ في نصوص الأحلام وبنيتها النصية، وبعد كل ما ذكر من تعريفات للنص والتمييز بينه وبين مصطلح الرسالة، وبعد معرفة خصائص هذا النص تبين لنا أن الأحلام هي نصوص، اعتمدت على بنية فنية كسائر البنى النصية الأخرى برزت ملامحها من خلال النماذج، ومن خلال ما تم تعريفه لهذه النية وهي أن نصوص الأحلام هي نصوص سردية، ضمنت داخل الحقل السردي، وأنّها نوع من أنواع السرد الخبري أو القصصي، ذلك لما تضمنته من عمق دلالي، وخصائص فنية، وخصائص بلاغية كبيرة، وخصائص لغوية تعبيرية، وخصائص زمنية ومكانية مختلفة عن النصوص الأخرى في بنيتها .

ومن خلال ما ذكر آنفاً وجدنا أن نصوص الأحلام شأنها شأن التخيلات السردية التي لا تمت للواقع بل تعد من الميتافيزيقيا، التي تعبر عما وراء الواقع وذلك " لأن السرد والحلم لا يستنسخان أحداث الواقع، بل يذهبان إلى ما وراء ذلك، فعالم السرد يمكن تخيله كما هو عالم الأحلام، وهما يدعمان تصوراً عن الحياة يخالف إيقاعها المعتاد، ويؤكدان صلتهما بها دون صدى مباشر لأحداثها"(باتريشا كيلروي، 13،2009).

وقد عبر فرويد عن تفسير الأحلام بانها تمثل قراءة هذه النصوص، لان من وجهة نظره أن الحلم هو نص مكتوب، بطريقة صورية شأنه شأن الكتابة الهيروغليفية، أي أنّه نص مكتوب بلغة وكل لغة تحتاج إلى تفسير وفك الشفرات الموجودة فيها، ومن خلال وجهة النظر هذه فالحلم هنا يعد نصاً سردياً مكتوباً بطريقة غير تقليدية طريقة صورية، لأن الشخص الذي يحلم يلقي تفاصيل ما رأى من خلال نص الحلم، وهنا تكون قد توفرت جميع العناصر الإرسالية، من مرسل ونص ومرسل إليه، والنشاط النقدي الذي يؤسس بناء على ذلك، والذي يشمل القراءة والوصف والتفسير والتأويل يمثل نشاطاً بديهياً يستتبع العملية الإبداعية، وسردية الأحلام ترشدنا إلى أهمية التشفير في كتابة النص الإبداعي، لما تتضمنه الأحلام من طاقة رمزية تستنطق المعنى من اللا معنى (عالية خليل، 2016،2).

وهناك أنساق استخدمها فرويد في التحليل النفسي للأحلام هي الإزاحة والتسقيط والتكثيف والرمزية وعقلنة الحلم والتي تعد من الأنساق السردية الرئيسية في الأحلام، وهذه الأنساق هناك ما يوازيها من الأنساق النقدية مثل نسق الذاكرة، فالحلم يحتفظ بتفاصيل في علاقته مع الواقع ويتخلى عن أخرى، ولا يراها مهمة، وكذلك الناقد يتعامل مع نسق الذاكرة وكيفية اشتغاله بين القصة والخطاب الروائيين، وهناك نسق الأدوار الفاعلية والموضوعاتية في دراسة الشخصية السردية فيدرس الشخصيات الرئيسية والثانوية، ومن ثم عليه دراسة الشخصية النفسية وطبقاتها الاجتماعية مميزاتها وعيوبها الخلقية، ومن الأنساق المهمة في الأحلام هو النسق الثقافي الذي يحيل الناقد إلى دراسة قضايا الجنوسة والجسد والأنا والأنا الآخر والسلطة وغيرها من اهتمامات النقد الثقافي، كما أن سردية الأحلام لها علاقة وثيقة بالمنهجين السيميائي والظاهراتي (المصدر نفسه).

**الأحلام واستشراف السرد**

عندما نطلع على النصوص الأدبية نجد أمور عامة من أبرزها هو الاستشراف، الذي يهدف إلى المستقبل وتوقعات ما يحدث فيه، ومن هذه الصيغة عرف الاستشراف على أنه الرؤيا والخوض في تفاصيل المستقبل (محمد الغامدي،25،2013).

وبناءً على هذا تم تعريف السرد الاستشرافي بأنه " الاستباق والتطلع إلى الأمام والإخبار القبلي، يروي السارد فيه مقطعاً حكائياً أو إخبارياً يتضمن أحداثاً لها مؤشرات مستقبلية متوقعة، وهو تطلع إلى ما سيحصل من مستجدات على مستوى الأحداث"( ميساء سليمان،230،2011).

ونصوص الأحلام تعد نصوصاً سردية مقرونة بالتنبؤ والتخيل، يكون فيها الاستشراف أكثر حضوراً، لأنها نصوص مبنية على عوالم افتراضية، والشخصيات فيها مدفوعة إلى تجاوز الواقع نحو المستقبل الذي يحركها، وهذه الحركة تجعل من نصوص الأحلام ذات صبغة رمزية، فيها من الدلالات المبهمة الشيء الكثير دون أي وتد واقعي يحد من طاقتها الاستشرافية (محمد

الغامدي، 2013،30)، لأن مثل هذه النصـــوص تملك قدرة كبيرة على خلق إثارة ذهنية تتدرج في دلالات زمنية غير محدودة تمكنها من الاستمرار خارج زمن الحدث، لأنه يعد زمناً تخيلياً لا يؤثر في وقائع الحدث(ميساء سليمان، ،2011،231)، وتعد التطلعات والاستشرافات الزمنية أساس السرد الاستشرافي ووسيلة لتأديته، لأنه يرتبط بإقامة دلائل مسبقة على الحدث من شأنها أن تفتح باب التخيل والتكهن، ومن ثم يسبق زمن الحكاية زمن السرد، الذي يؤدي إلى خلق نظرة مهيمنة على ماضي الحدث ومستقبله.

وتبدأ بتحريك العناصر بحسب مقتضياتها، ونوصوص الأحلام عادة ما تكون بضمير المتكلم، وكما صرح جينيت أن النصوص التي تكون بضمير المتكلم هي الأحسن ملاءمة للاستشراف وذلك كونها ذات طابع استعدادي مصرح به بالذات، يسمح به للسارد في تلميحات تشير للمستقبل (المصدر نفسه). وبهذا فالاستشراف يتبع أسساً فكرية وفنية للأدب عبر الوسائط الاجتماعية والثقافية المنتجة للنص، ومن خلال ما ذكر تعرفنا على أدبية نصـــوص الأحلام، وســـردية هذه النصوص، والاستشراف الذي ضمنته هذه النصوص وبهذا نكون قد أثبتنا أن الأحلام هي نص فني من نصوص الأدب .

**المبحث الثالث: أدلجة الأحلام سياسياً**

**توطئة:**عندما نريد الخوض في مصطلح الأيديولوجيا وعلاقته بنصوص الأحلام يجب أن نتطرق إلى ماهية هذا المصطلح، وهل له صلة مباشرة بهذه النصوص، أم أنها ترجمة لها؟

**الأيديولوجيا كمفهوم عام**

في كتاب (عناصر الأيديولوجيا) للفيلسوف الفرنسي المعروف أنطوان دستوت دي تراسي 1825م، أول من أعطى تعريفاً لهذا المصطلح وقال أن الأيديولوجيا هي علم الأفكار، وقد قصد بهذا المصـــطلح " هو الذي يكون مقابلا للعلم الذي يدرس الأفكار دراســة علمية بحتة باتباع قوانين علمية مضبوطة، تنطلق من الملاحظة والتجربة لتصل إلى نتيجة محددة وهو ما يقودنا إلى استخلاص دي تراسي الذي يؤسس إن فكرة دراسة الأفكار للأيديولوجيين لمفهوم الأيديولوجيا من خلال تقديم أهم مبادئها،أي وجوب الدراســة العلمية للأفكار؛ إلزامية دراســة الأفكار وفق منهج علمي بيّن المعالم"( الســـعيد عموري، ،2013،7). لكن هذا التعريف أعطى لمصـــطلح الأيديولوجيا نزعة مادية علمية، وابعده عن أي ميتافيزيقيا، وعن أي خيال الأمر الذي لا ينطبق هنا على نصوص الأحلام لكن عند البحث اكثر وجدنا انه لغاية الآن لا يوجد تعريف جامع مانع لهذا المصطلح، لأنه متداول في مجالات كثيرة، وكثرت حيثيات تحديده تبعاً للمنظور الفكري لهذا

المجال، فالماركسيون ينظرون إليه من خلال علاقة البنى الفوقية للمجتمع "المتكونة من أشكال الوعي الاجتماعية، السياسية، والدينية والأخلاقية، وغيرها" (هديل عبد الرزاق،2016،43). كما إنّ الأيديولوجيا تعد وظيفة من وظائف اللغة، وأن اللغة هي المجسد الأيديولوجي الكامل، وأن الأيديولوجيا لا يمكن أن تُفصل عن الحقيقة المادية للعلامة، وأن كل مجال أيديولوجي هو مجال موحد يستجيب بتركيبه وتكوينه لأي تغير في القاعدة، وأنّ الفعل اللغوي فعل يحمل أبعاداً اجتماعية وهو بذلك فعل أيديولوجي (المصدر نفسه).

أما النقاد الآخرون فقسموا الأيديولوجيا وفقاً للحقل الذي ترد فيه فأعطوا اسم أيديولوجيا سياسية وأخرى دينية، والتي تكون اجتماعية، ومن هنا يمكن أن نعدّ أنّ مصطلح الأيديولوجيا يمكن أن ينطبق على نصوص الأحلام كونها نصوصاً أدبية فحواها ديني أو سياسي أو اجتماعي، وقد أعطى الناقد الروسي اوسبنسكي أهمية للمنظر الأيديولوجي، اكثر من غيره كونه يمثل بناء القيم الشاملة للعمل الأدبي الذي يبرز من خلال مستويات القيم المختلفة الذي تطرح فيه (بوريس اوسبنسكي، 19).

ويشير إلى بعض الوسائل الخاصة التي تعبر عن وجهة النظر الأيديولوجية. وهي الإفادة من الألقاب والنعوت، مبيناً حجم العلاقة بين المستوى الأيديولوجي والتعبيري، لإمكانية الوسائل اللغوية التعبيرية عن وجهة النظر، من خلال تحديدها سمات من يتبنى التقويم الأيديولوجي وتحديد رؤيته للعالم، وفي نصوص الأحلام نجد الكثير من الدلالات التي توضح لنا هذا المستوى، وذلك نتيجة الاختلاف الحاصل في مضامين تلك النصوص وفي صياغتها الشكلية، وفي الأصوات المهيمنة فيها، وسنورد بعض الأمثلة التي توضح ذلك (المصدر نفسه).

هذه الأمثلة تفتح لنا المحور الثاني من هذا الباب حيث ستكون مختصة بأحلام البعض من خلفاء العصر العباسي، وكيف وظّف هؤلاء الخلفاء الأحلام نوعاً من الحجج لإثبات سلطتهم آنذاك، والتغلب على خصومهم، وإيصال فكرة للمجتمع بأنّهم قد حظوا بتأييد الهي مكنهم من استلام الحكم في وقتها، ومن خلال هذه النماذج القليلة سوف نحلل هذه النصوص بصورة أيديولوجية دينية وسياسية واجتماعية، وسنكتفي بالخلفاء الأوائل مثل ( الخليفة المهدي ، والخليفة المنصور، والخليفة هارون الرشيد)، كونهم هم من ارسوا الدعائم الأولى للدولة العباسية، والذكر الكثير لأخبارهم، كذلك عدت المدّة التي حكموا فيها من أطول المدد وخصيصاً الخليفة المنصور، والرشيد، وكثرة الفنون فيها والانفتاح على الدول الأخرى والتداخل معهم.

**تحليل نصوص الأحلام فنياً**

نورد في هذا المبحث بعض نماذج الأحلام للخلفاء في العصر العباسي، التي نحللها بطريقة فنية أدبية .

في سـياق البحث والتقصـي عن الأحلام نجد الكثير من الأحلام ذات المضـمون التنبؤي قد كشـفت لمن شـاهدها بما سـيحل له في المسـتقبل، ومن هذه الأحلام هو الحلم الذي رآه الخليفة المهدي في زمن حكمه:

"**قال عمرو الرومي: فسـألت الرشـيد عن الرؤيا، فقال: قال المهدي: رأيت في منامي كأنّي دفعت إلى موسـى قضـيباً، وإلى هارون قضـيباً، فأما قضـيب موسـى فأوْرَقَ أعلاه قليلًا، وأما قضـيب هارون فأورق من أوله إلى آخره، فقص الرؤيا على الحكيم ابن إسـحاق الصـيمري، وكان يعْبرُها، فقال له: يملكان جميعاً، فأما موسى فتقل أيامه، وأما هارون فيبلغ آخر ما عاش خليفة، وتكون أيامه أحسن الأيام، ودهره أحسن الدهور**" (اديب الاتليدي،95).

في هذا النص نجد إخبارا بملامح تنبؤية استشرافية، جاء فيها تأييد الهي حسب مضمون الحلم ، يُنقل هذا النص عن طريق راوٍ غير مشـارك بالحدث، نقلاً عن الرشـيد نقلاً عن والده، فبرز بذلك نوعان من الخطابات خطاب الراوي وخطاب الشـخصـيات، فنقل الراوي، هنا، أقوال الشـخصـيات وأفكارها بصـيغته ولغته وأسـلوبه، فكونّ، لنا، صـورتين ونظامين دلاليين مختلفين، لأنه بذلك أوهم القارئ أنّه ممتزج مع الشـخصـية ومتخذاً الموقع المكاني نفسـه الذي تتخذه الشـخصـيات داخل الحدث، لكنّه بالواقع كان مكتفياً بنقل أقوالها ونقل الحدث كما هو من دون الدخول إلى أعماق هذه الشخصيات، فلم يوضح لنا ما يدور في أعماق المهدي عندما شاهد هذا الحلم، ولم يقم بنقل ما اعترى الرشـيد من أحاسـيس عند معرفته بذلك بل اكتفى بنقل ما سـمعه فقط فنجد بروز البعد المكاني، هنا به شـيء من الضـعف لان الراوي كان بموقع بعيد عن مواقع الشـخصـيات وهو الموقع الخارجي.

أما ملامح الزمن، هنا، فكان المسيطر عليها الزمن الداخلي لشخصية المهدي والرشيد، لأنّ السـرد، هنا، قدّم بطريق راوٍ غير مشـارك بالحدث خارجي الذي احتل زمناً خارج زمن الحدث، وهذا الأمر ولّد لنا تعدداً في المواقع الزمنية التي يتخذها الراوي والشخصيات، فكان هناك زمنان: زمن السرد، وزمن الحدث.

هذا الحلم أدار الحكم بصـورة اسـتشـرافية اسـتباقية، و برزت بهذا النص ملامح قدرية بشـرت بمدة الخلافة ومن سـيتولاها، وقد اجتمع في هذا النص الماضـي بالمسـتقبل، إذ مثل حضـور المسـتقبل الفاعل، فرأينا كيف تحول هذا المسـتقبل إلى حاضـر واقعي، وكذلك الراوي، هنا، كان من احدى شـخصـيات الحدث، فيما وصـفه من داخل الفعل السـردي، ومن خلال ذلك نجد تركيباً بين وجهة النظر الاسـترجاعية والتزامنية، فضـلاً عن تقدم في الزمن من خلال السـعي لبيان الموقف التأويلي الذي يبين البعد الرسالي في جانبه النبوئي .

وهناك أمثلة أخرى ورد فيها نماذج للأصـــوات المهيمنة في النص والشـــخصـــيات منها هذا النص:

"**عن إسحاق بن إسماعيل بن علي قال حدثني عمي عيسى بن علي قال: دخلت على المنصور فقال: يا أبا العباس أتذكر رؤياي بالشراة؟ قلت يا أمير المؤمنين أي رؤيا؟ قال: مثلك ينساها: كان يجب أن تكتبها بقلم من ذهب في رقّ وتوصي بها بنيك وبني بنيك. قلت: فاخبرني بها يا أمير المؤمنين. قال: رأيت كأني بمكة أذ فتح باب الكعبة فخرج رجل قال: عبد الله بن محمد. فقمت وقام أخي فقال الرجل ابن الحارثيةً فدخل أخي فأبطأ هنية، ثم خرج وفي يده لواء فخطا خطى خمسا، ثم سقط اللواء من يده، ثم خرج الرجل بعينه، فقال: عبد الله. فقمت وقام عمي عبد الله بن علي وصعد الدرجة فزحمته ببعض أركاني فسبقت فإذا بأبي، وإذا رسول الله (صل الله عليه وسلم)، فقال لي الرجل: ابدأ برسول الله، فسلمت عليه فدعا بلواء فعقده لي ثم قال: هاك فيك وفي ولدك حتى تقتلوا به الرجال** " (البهيقي 330).

في هذا النص نجد ملامح اهتمام كبير من قبل خلفاء بني العباس بهذه النصـــوص الخبرية، وذكرت هذه الرؤية عن الخليفة المنصور ثاني خلفاء بني العباس، نقلاً عن إسحاق بن إسماعيل بن علي (151هـ)، وذكر هذه الرؤية بصـــيغة خبر، وكان الراوي هنا خارجياً غير مشـــارك بالحدث، وكانت هناك أكثر من شـــخصـــية مشـــاركة في الحدث هذا، لكن هذه المشـــاركة غير متساوية ؛ فأصوات الشخصيات، هنا، مختلفة الهيمنة، فصوت الرسول ﷺ وأمره هو من هيمن على الحدث، وهو من أعطى الأمر بإنهاء حكم بني أمية، وبدء حكم بني العباس كان لشخصية الرسـول ﷺ بعد رمزي أيديولوجي شـرعي، وكان هذا الحلم من الأحلام الرمزية التي تحمل اكثر من بعد أيديولوجي: الأول كان ظاهرياً في عبارة (ابن الحارثيةَ)، إشارة إلى والدة عبدالله بن محمد (لبو العباس السـفاح) العربية الأصـل، والبعد الآخر عميق ذو حقائق تاريخية، فكان هذا الحلم بمثابة رسالة تأييد ودعم لبني العباس بين الرعية، وتوظيف شخصية الرسول ﷺ بدلالتها الرمزية ذات الأثر في الثقافة الإسلامية سياسياً ودينياً، وهذا التوظيف لشخص الرسول ﷺ يوضح بعدين: الأول ديني هدفه تأكيد صحة الحلم لأن الرسول قال: "من رآني فقد رآني فإنّ الشيطان لا يتمثل بي"( نور الدين الهيثمي، 185)، وتوظيف شخص الرسول جاء لبيان صحة الحلم وتأكيده، أما البعد الثاني فكان سياسياً بحتاً لان شخص الرسول هنا وظف كرمز سياسي ذي دلالة بعيدة جسدت دور القائد الفذ القوي الذي كانت أوامره تنفذ حتى بعد موته وكانت شخصية الرسول، هنا، تمثل الحركة والتغير الداعي إلى إنهاء عصر وإعلان راية جديدة وعصر جديد بتأييد من الله ورسوله ﷺ.

كذلك أبرز الدور الذي لعبته هذه الشخصية في شرعنة الحكم العباسي وغضبه على بني أمية، إضافة إلى ذلك برزت شخصية أخرى مهمة في الحدث هي شخصية الخليفة، هذا الصوت المرتفع الذي يظهر مدافعاً عن عرشه بكل ما أوتي من قوة وتوظيف لكل ما يصب بخدمة عرشه وسلطانه، فشخصية المنصور، هنا، مثلت الدور الداعي لتنفيذ أوامر الله ورسوله، وبيان كيفية اختيارهم من قبل الله ورسوله، ليكونوا خلفاء له، وسعيه في ترسيخ هذه الفكرة بين الناس؛ مستخدماً من رمزية الرسول المفتاح لذلك، وشخصية المنصور هي الشخصية التي تكون مركز الحلم، وهي التي تعد صاحبة الحدث، أما شخصية ابن عيسى فكان بمثابة ناقل للحدث.

هذا التداخل بين الشخصيات والأصوات كان بمثابة رسالة تأييد ودعم لبني العباس بين الرعية، ومن يطّلع على النص يلحظ ذلك من خلال تأنيب المنصور للحاضرين، وكيف نسوا هذا الحلم الذي يعود إلى ما قبل استلامهم السلطة " كان ينبغي أن تثبت في صفائح ذهب".

استمر المنصور بسرد الحلم الأمر الذي يشير للقارئ إلى ما يترشح من النص من بُعد أيديولوجي مقصود، هنا، وهو الخطاب السياسي لبني العباس آنذاك الذي يريد الانفتاح على الأمم الأخرى من غير العرب، وأن فيه شرعنة لأحقية بني العباس في الحكم على العرب والعجم، فهناك توافق غير اعتباطي بين الرمز الموظف في هذا الحلم وبين الواقع، يَّحكمهما دلالة واضحة للمتلقي، وكان التركيز، هنا، على فكرة الأيديولوجية الواحدة، فحملت الشخصيات، هنا وجهة النظر نفسها فلا يوجد تعدد للآراء ولا تعدد أصوات مخالف لما حملته شخصية المنصور، وهذه الأبعاد أبرزت المستوى الأيديولوجي بصورة مكثفة، تمكن من يطلع عليه أن يفهم فحواه الداخلي .

وفي زمن الخليفة هارون الرشيد (193هـ)، الخليفة الأبرز والأكثر ذكراً في تاريخ بني العباس كان له أخ يدعى إبراهيم بن المهدي (224هـ)، وكانا في جفوة شديدة مع بعضهما وصلت إلى حد المقاطعة، فكان للصلح الذي تم بينهما وتولي إبراهيم حكم دمشق آنذاك، حكاية مرتبطة بحلم، حيث كان لهذا الحلم أثر في فض النزاع القائم بين الأخوة، وهذا جزء مقتطع من الحلم برز في كلماته مستوى تعبيري:

" **قال إبراهيم بن المهدي كنت في جفوة شديدة من أخي الرشيد، أثرت في جاهي، ونقصت حالي، وأفضيت معها إلى الإضافة بتأخير أرزاقي، وظهور اطراحه إياي، فاختلّت لذلك أحوالي وركبني دين فادح، فبلغ بي القلق والفكر فيه ليلة من الليالي مبلغاً شديداً**"(الاتليدي ،1998،95).

يفتتح النص بصيغة خطاب مباشر متمثلة بكلمة (قال)، ويفتتح هذا النص إبراهيم بن المهدي، هذه الشخصية التاريخية المعروفة من بني العباس، وحاكم دمشق، وله من الذكر الكثير، فقد كان

شاعراً، وعرف بالفصاحة والنباهة، وهو الأخ الأصغر لهارون الرشيد، وتظهر شخصية إبراهيم، هنا بدور الراوي المشارك في الحدث، فهو الذي يقص علينا تفاصيل الحكاية بكاملها.

وتظهر في هذه الحكاية شخصيات أخرى مشاركة في الحدث مثل شخصية هارون الرشيد الذي كان يتولى زمام الأمور في ذلك الوقت، وشخصية المهدي أبو هارون وإبراهيم، وهو الذي ولى الخلافة لهارون من بعده. برز صوت إبراهيم، هنا، كصوت مهيمن، صرخ بوجه ما اعتبره ظلماً واجهه، هنا، من قبل أخيه الرشيد، وهذا الصوت والاستغاثة التي أطلقها إبراهيم كانت هي المفتاح لنجاته، والعبارات (جفوة شديدة)، (أثرت في جاهي)، (نقصت حالي)، (أفضيت معها إلى الإضافة بتأخير أرزاقي)، (ركبني دين فادح)، (مبلغاً شديداً) هي التي برّزت المضمون التعبيري من خلال الحضور المهيمن للراوي وسلطته المطلقة البارزة على السرد، استخدم الراوي، هنا، لغة شديدة الإيحاء والفصاحة تدل على فصاحة القائل وقوة لغته، وهذا المقطع يدل على عجز إبراهيم عن إدارة أموره وشؤونه، فنُقل هذا العجز بأسلوب سردي بين فيه وجهة نظره من خلال الموقع السردي الذي تواجد فيه واستخدم كلمات معبرة لتجسيد ووصف حالته، وكانت وجهة النظر هنا هي صورة تعكس حاله.

وهذا هو الجزء القليل من تحليل نصوص الأحلام بطريقة أدبية فنية لان هذه النصوص عدت نصوص أدبية سردية خبرية.

## الخاتمة والنتائج

أبرز لنا هذا البحث نتائج عديدة أهمها:

1. إن نصوص الرؤى حظيت باهتمام كبير على مر العصور واهمها (العصر الإسلامي وخصيصا العصر العباسي).
2. نصوص الرؤى تم إثباتها نصوصاً أدبية سردية ذات طابع خبري تاريخي، فيها استشراف مستقبلي.
3. وجد فيها عدة رواة بعضهم خارجي والأخر كان مشارك بالحدث.
4. تضمنت النصوص الرؤيوية وجود شخصيات تاريخية مهمة وأعطى خلفاء بني العباس أهمية كبيرة لهذه الظاهرة .
5. وجدنا العامل الزماني والمكاني مهيمن في هذه النصوص.
6. وجدنا أدلجة سياسية وفكرية لنصوص الرؤى.
7. عند الاطلاع على هذه النصوص نجد ارتباطها بالغيبيات بشكل مباشر.
8. ربطها الخلفاء بالوحي الإلهي كما ذكرها الرسول ﷺ .
9. نجد في هذه النصوص بروز المستويات الأربعة الخاصة بوجهة النظر.

10. تم التمييز بين مصطلح الأحلام والرؤى من خلال احاديث النبي محمد ﷺ .

وبهذا نكون قد بينا نتائج هذا البحث واثبتنا أدبية وسـردية نصـوص الأحلام ، وتضـمين هذه النصوص ضمن الخبر التاريخي، وقد سلطنا الضوء على حقبة مهمة جداً هي حقبة العباسيين كونهم أبرز من اهتم بهذه النصوص وعدوها تأييداً مباشراً لسلطتهم، ودولتهم .

**قائمة المصادر والمراجع**


- أحلام الخليفة_ الأحلام وتعبيرها في الثقافة الإسـلامية، آن ماري شـيمل، منشـورات دار الجمل، بغداد، (2005م).
- الأحلام بوصـفها نصـاً سـردياً، حوار في صـحيفة التأخي العدد 9331، تاريخ النشـر 2016/4/2م.
- الادب والدلالة، تودوروف، ط1، مركز الانماء الحضاري، حلب ،1996.
- الاستشراف في الرواية العربية، محمد سعيد الغامدي، الجزائر،2013.
- أسرار الأحلام، محمد محمود جوهري، دار الروافد، بيروت، ط1، 2015م.
- باب النوم والأحلام، د. علي كمال، الرواسي للدراسات والنشر، ط2، 1990م.
- بلاغة الخطاب وعلم النص، د. صـلاح فضـل، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، سلسلة عالم المعرفة ع 164، الكويت، 1992م.
- البنية السـردية في كتاب الأمتاع والمؤانسـة، ميسـاء سـليمان الابراهيم، منشـورات الهيئة العامة، دمشق، 2011م.
- تاج العروس من جواهر القاموس، الزبيدي (1205هـــــ)، تحقيق: عبد الكريم الغرباوي، مطبعة حكومة الكويت، 1979م.
- التعبير في الرؤيا، باب الرؤيا الصـالحة جزء من سـتة وأربعين جزءًا من النبوة، أبو سـعد الدنيوري، تحقيق فهمي سعد، عالم الكتب، بيروت، د.ت.
- تعدد الأصـوات في الرواية العراقية دراسـة نقدية في مسـتويات وجهة النظر، د. هديل عبد الرزاق احمد، ط1، 2016م.
- الحلم نصاً الحلم سرداً، باتريشا كيلروي، ترجمة الهادر المعموري، الأقلام العدد 1، كانون الثاني، 2009م.
- درس السيميولوجيا، رولان بارت ، ط3، دار توبقال، 1998.
- السـرد العربي مفاهيم وتجليات، سـعيد سـقطين، منشـورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2012.

- سفر التكوين، الأنباافائيل، تقديم الانبا موسى، دراسات كنسية 18، دار الكتب العلمية، د.ت.
- سفر العدد، هلال أمين، دار الاخوة للنشر، دمشق، 1990م.
- شعرية التأليف بنية النص الفني وانماط الشكل التأليفي، بوريس اوسبنسكي، ترجمة سعيد الغانمي وناصر حلاوي، المشروع القومي للترجمة، د.ت.
- فتح الباري في شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني(852هـ)، اعداد عبد الفتاح عبد الله، دار الكتب العلمية ، بيروت، د.ت.
- قاموس السرديات، جيرالد برنس، ترجمة: السيد إمام، ميريت للنشر والمعلومات، القاهرة، ط1، 2003م.
- قاموس الكتاب المقدس، نخبة من الأساتذة، دائرة المعارف الكتابية، القاهرة، ط1، 1995.
- القاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (817هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، إشراف: نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط8، 2005م.
- الكتابة والتشكيل الأيديولوجي في الرواية المعاصرة، السعيد المعموري، الجزائر، 2013.
- الكهانة قبل الإسلام، توفيق الفهد، ترجمة حسن عودة، رندة بعث، تقديم رضوان السيد، قدمس للنشر، بيروت، 2000م.
- لسان العرب، ابن منظور (711هـ)، تحقيق محمد العبيدي، امين محمد عبد الوهاب، دار احياء التراث العربي، بيروت،1960م.
- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، نور الدين الهيثمي(807هـ)، تحقيق حسن سليم، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.
- المحاسن والمساوئ، البيهقي(320هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، (د.ت).
- المعايير النصية في السور القرآنية، د. يسرى نوفل، كلية الآداب، جامعة طنطا، مصر،2000م.
- معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، د.سعيد علوش ، ط1، دار الكتاب اللبناني، بيروت ،1985.
- النصوص الرؤيوية والكتابية_ مجالاتها وتداعياتها على الفكر الديني الكتابي قديماً وحديثاً، د. نزار صميدة، دار الكتب العلمية، بيروت، 2014م.

- نوادر الخلفاء، محمد بن أديب الاتليدي (751هـ)، تحقيق أيمن عبد الجبار، دار الكتب العلمية، د.ت


## References


- • The Complex of Appendices and the Source of Benefits, Nur al-Din al-Haythami (807 AH), investigation by Hassan Salim, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, d.t A Lesson of Semiology, Roland Barthes, 3rd Edition, Dar Toubkal, 1998.
- • Advantages and Disadvantages, Al-Bayhaqi (320 AH), investigation: Muhammad Abu Al-Fadl Ibrahim, Dar Al-Maarif, Cairo, (D.T).
- • Al-Qamoos al-Muhit, Majd al-Din Muhammad ibn Yaqoub al-Fayrouzabadi (817 AH), investigation: Heritage Investigation Office at the Al-Risala Foundation, supervised by: Naim al-Iraksousi, Al-Risala Foundation, Beirut, 8th edition, 2005 AD.
- • Anecdotes of the Caliphs, Muhammad bin Adeeb Al-Atlidi (751 AH), investigation by Ayman Abdul-Jabbar, Dar Al-Kutub Al-Alami, Dr. T.
- • Apocalyptic and Biblical Texts - Their Fields and Repercussions on Biblical Religious Thought, Past and Present, d. Nizar Smaida, Scientific Book House, Beirut, 2014.
- • Arab Narrative Concepts and Manifestations, Saeed Saqateen, Al-Ikhtif Publications, Algeria, 1st edition, 2012.
- • Dictionary of Contemporary Literary Terms, Dr. Saeed Alloush, 1st Edition, Lebanese Book House, Beirut, 1985.
- • Dictionary of Narratives, Gerald Prince, translated by: Mr. Imam, Merritt for Publishing and Information, Cairo, 1st edition, 2003 AD.
- • Dictionary of the Bible, a group of professors, the Department of Biblical Encyclopedias, Cairo, 1st edition, 1995.
- • Dreams as a Narrative Text, an interview in Al-Taakhi Newspaper, Issue 9331, Published 4/2/2016 AD.
- • Dreams of the Caliph_ Dreams and their expression in Islamic culture, Ann Marie Schimmel, Dar Al-Jamal publications, Baghdad, (2005 AD).
- • Expression in the vision, the chapter on good dreams, part of the forty-six parts of the prophecy, Abu Saad Al-Daniuri, investigation by Fahmy Saad, World of Books, Beirut, d.t.
- • Fath Al-Bari in explaining Sahih Al-Bukhari, Ibn Hajar Al-Asqalani (852 AH), prepared by Abdel-Fattah Abdullah, Dar Al-Kutub Al-Ilmiya, Beirut, Dr. T.
- • Fath Al-Bari in explaining Sahih Al-Bukhari, Ibn Hajar Al-Asqalani (852 AH), prepared by Abdel-Fattah Abdullah, Dar Al-Kutub Al-Ilmiya, Beirut, Dr. T
- • Foresight in the Arabic Novel, Muhammad Saeed Al-Ghamdi, Algeria, 2013.
- • Literature and Significance, Todorov, 1st Edition, Center for Civilization Development, Aleppo, 1996.
- • Number Travel, Hilal Amin, Dar Al-Ikhwa Publishing House, Damascus, 1990 AD.
- • Polyphony in the Iraqi novel, a critical study in the levels of point of view, d. Hadeel Abdel-Razzaq Ahmed, 1st edition, 2016 AD.
- • Rhetoric of discourse and text science, d. Salah Fadl, The National Council for Culture, Arts and Literature, World of Knowledge Series, p. 164, Kuwait, 1992.

- • Secrets of Dreams, Muhammad Mahmoud Johari, Dar Al-Rawafid, Beirut, 1st edition, 2015 AD.
- • Textual standards in the Quranic chapters, d. Yousra Nofal, Faculty of Arts, Tanta University, Egypt, 2000.
- • The Book of Genesis, Anbaaphael, presented by Anba Musa, Church Studies 18, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Dr. T.
- • The Bride's Crown from Jawaher Al-Qamos, Al-Zubaidi (1205 AH), investigation: Abdul Karim Al-Gharbawi, Kuwait Government Press, 1979 AD.
- • the door of sleep and dreams, d. Ali Kamal, Al-Rawasi for Studies and Publishing, 2nd edition, 1990 AD.
- • The Narrative Structure in the Book of Enjoyment and Sociability, Maysa Suleiman Al-Ibrahim, Public Authority Publications, Damascus, 2011 AD.
- • The Poetics of Composition: The Structure of the Artistic Text and Patterns of the Authorial Form, Boris Uspensky, translated by Saeed Al-Ghanimi and Nasser Halawi, The National Project for Translation, Dr. T.
- • Writing and Ideological Formation in the Contemporary Novel, Al-Saeed Al-Mamouri, Algeria, 2013.
- Fortune-telling before Islam, Tawfiq Al-Fahd, translated by Hassan Odeh, Randa Baath, presented by Radwan Al-Sayed, Qudmus Publishing, Beirut, 2000 AD.
- Lisan al-Arab, Ibn Manzoor (711 AH), investigation by Muhammad al-Ubaidi, Amin Muhammad Abd al-Wahhab, Dar Revival of Arab Heritage, Beirut, 1960 AD.
- The dream as a text, the dream as a narrative, Patricia Kilroy, translated by Al-Hader Al-Maamouri, Al-Qalam, Issue 1, January, 2009 AD.